

*سين * السمكة ام * الف * الاسطورة

قراءة - بيزنطية - في لوحات صدرالدين امين

خالد كاكي- مدريد -

قبل ان اقود القارئ الى فخ المصطلحات النقدية التشكيلية الشانكة- التي اصبحت كما يبدو- الطريق الاكثر انتشارا في تحليل و- راديو غرفة - اعمال تشكيلية- كان من الاسهل - في اكثر الاحيان - تركها تتسلل الى عين وعقل المتلقي - بشكلها الفطري - تشرح وتحلل نفسها كالزهرة او كموجة البحر او كاي مشهد اخر من مصادر الرؤية المتوفرة حولنا منذ فجر الطبيعة - اذا سمح لي بهذا علماء الجيولوجيا - اود ان اسلط بعضا من الضوء الذي يستحقه الفنان صدرالدين امين قبل وبعد ومن خلال معرضه الفردي الذي يشغل حاليا صالة المركز الثقافي الفرنسي الانيقية - بالعاصمة عمان والتي استضافت على مدى الاعوام السابقة رموز الفن العربي والعراقي بشكل خاص جدا-

بدأت علاقة الفنان صدرالدين بالاشكال الطوطمية والخرافية والحيوانات والطيور ذات الرؤوس المتعددة والسيقان والاطراف والزعانف المتطاولة والملتفة وكذلك الافاعي والاسماك وبقيّة الرموز التي اهتدى اليها عبرة الممارسة التقنيّة والذهنية المتكررة - منذ اعوام عديدة تعود - حسب معرفتي الشخصية به - الى اكثر من عشرين عاما - حيث نفذت الى اعماله الزيتية المرسومة - او الموشومة في هذه الحال - على القماش او الخشب ثم احجار الصوان - ثم اكتسحت ارضية وجدران وزجاج المنزل في مدينة كركوك باشكال بدائية تتحول فور خروجها من عدم الى اخر - الى اشكال - نهائية - كان - انذ - يختصر التنين الى خيط من الوان الطيف الزاهية - والقطعة الى ذيل وراس فحسب والسمكة الى حسكة او الى حرف السين ببساطة -- كان فيها توهج اللون وتنافره - وتلاقي الاشكال وتباعدها - كان فيها ايضا من السليقة والفطرة في الحبك والنسج - مافي بساط كردي تغزله صبية في قرية -- ضمت ايضا روح المدينة الصغيرة وصخبها المبكر وهم التعبير الحدائوي متاثرا باساتذة المدرسة التعبيرية اولا ثم جنون دالي ومان راي وعرابهم بريتون ثم اختراعات بول كلي وكاندنسكي واخيرا شبح خوان ميرو - الذي بدا ينمو في لوحات صدرالدين كنملة عملاقة - مدللة- ومفزعة في احسن الاحوال - الحياة - بالمعنى العضوي الفلسفي - والوجود الكتلوي الانتشاري هو - كما ارى - الشاغل الاكبر على سطح لوحات هذا الفنان - اما في العمق - فبقليل من الحفر والجهد - نرى محاولات الطفل المعقلن التعبيرية عن وجوده الاول - والاخير للاسف- والتقاطات ابن الطبيعة لاشكال الكائنات والوانها واصواتها وحركاتها من منطلق التعايش الذهني والحسي البحت قبل كل شئ - ثم انشاء هذا الخليط كله - مرفقا بتراكم القراءات عن السحر والخرافة والاساطير الرافدنية والاعريقية وسواها - في مشهد واحد يدعو - بعد متعة النظر والتمعن - الى الغوص والغرق اللذيذ -

لم يواجه الفنان صدرالدين نفاذ هينات وصور كائنات قابلة للرسم والفظازيا من الطبيعة بعد تناوله الاكثر تداولاً ومشاكسة - على مستوى المراقبة اليومية - لانه - اخترع - منجمه ومنهجه الاسطوري الذي استمد حتما تشعباته الجوفية من تراث المنطقة الزاخر واسفار الانسانية -- وبدل ان - يبحث - قرر ان - يجد - على طريقة وتعبير الاستاذ بيكاسو - لتسهل بذلك مهمته وتتعدّد وتصعب في الوقت نفسه -

استقراء لوحة - ليس من مهمات الحرف على اية حال - لان تغلغل البصر في سطحها والنقل المعلوماتي للاحاساس - المقيد بالادراك - ينبغي ان لايفسد بالكلمة - وحسب هذه السطور كشفا جماليا عن الوان وخطوط الفنان صدرالدين المغمورة بلون وطعم ورائحة الاشكال الاسطورية - الممكنة على سبيل الحلم - واحد اشكاله الرسم - ابتداء من بصمات الانسان على منزله الاول - او على سبيل التحقق والحالة المادية للجساد في اسوا الاحتمالات واكثرها خيبة -

* نشرت هذه المقالة في العدد السابع من مجلة الواح الصادرة من مدريد -

*خالد كاكي- كاتب وتشكيلي عراقي يعد لدراسة الكتوراه في جامعة مدريد المستقلة-

